

## ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٤/٩/١٣

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

\*\*\*\*\*

يتابع حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز الحديث عن غزوة الأحزاب، حيث تسبب نقض عهد يهود خيبر وبغضهم في إعداد جيش من الكفار للهجوم على المسلمين بهدف القضاء عليهم. فحين تقرر حفر الخندق بدأ عمل الخندق، واستعار المسلمون من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل للحفر. ووكل رسول الله ﷺ بكل جانب من الخندق قوما يحفرونه، وقسم الصحابة إلى مجموعات، ولم يتأخر عن العمل في الخندق أحد من المسلمين، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما إذا لم يجدا مكاتل. كانا ينقلان التراب في الرداء. وقد بين حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ أيضاً تفصيله. يقول:

بعد الاتفاق على فكرة الخندق، خرجت جماعة الصحابة إلى ميدان المعركة مرتدين ملابس العمال. لم تكن عملية الحفر سهلة بل كانت مهمة صعبة للغاية، وكان الموسم شتاءً مما جعل الصحابة يعانون مشقة شديدة في تلك الأيام. ... وكذلك عانوا أيضاً من الجوع والحرمان في تلك الأيام. .. وكان على جميع الصحابة العمل بأيديهم (سيرة خاتم النبيين ﷺ)

أثناء حفر الخندق، كانت تُتلى الأبيات الشعرية أيضاً للحفاظ على الروح المعنوية. فلما رأى رسول الله ﷺ ما بأصحابه من النصب والجوع قال:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة  
فأجاب الصحابة ﷺ بقولهم:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً

.. في أحد الأيام تعب رسول الله ﷺ كثيراً فجلس. ثم استند على حجر بجانبه الأيسر وغلبه النعاس، فوقف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عند رأسه يمنعان الناس من المرور بالقرب منه حتى لا يوقظوه. وعندما استيقظ رسول الله ﷺ بعد قليل، نهض بسرعة وقال: لماذا لم توقظوني؟ ثم أخذ الفأس الكبيرة وبدأ يضرب بها الأرض.

كان الصحابة ينسون تعبهم ومشقتهم نتيجة مشاركة النبي ﷺ وبركة دعواته، فمن جهة كانوا ينشدون الشعر الطيب، ومن جهة أخرى كان المزاح الخفيف يستمر بينهم.

وبفضل الجهد المتواصل للصحابة ليلاً ونهاراً وبركة دعوات الرسول ﷺ، اكتمل حفر الخندق وتحصينه. كان طول الخندق حوالي ستة آلاف متر أو ثلاثة أميال ونصف، وعرضه تسعة أذرع، وعمقه سبعة أذرع. ويُقال إن الذراع يساوي قدماً ونصف، وعليه فيكون العرض حوالي ١٣-١٤ قدماً والعمق ١٠-١١ قدماً.

ظل هذا الخندق الطويل والعريض موجوداً إلى قرون، حتى اختفى تدريجياً بسبب التدفق المستمر لمياه وادي بطحان وتآكله، في القرن السادس الهجري.

لقد ورد أنه على الرغم من أن هذه الأيام في المدينة كانت مليئة بالخوف والقلق، وبدأ المنافقون في العودة إلى أماكنهم ومنازلهم بذرائع مختلفة، ولكن حماس الصحابة وعزيمتهم بوجه عام كانت جديرة بالمشاهدة. كان الأطفال والنساء أيضاً في طليعة من يشجعونهم ويساعدونهم. كما نرى زوجات النبي ﷺ أيضاً واقفات كالأبطال بشجاعة وعزم إلى جانب النبي الكريم في هذه الساعة العصيبة. وبما أن الخندق كان يُحفر خارج المدينة وكان النبي ﷺ يقضي معظم وقته هناك، وتم نقل نساء المدينة وأطفالها إلى بعض القلاع المحصنة في المدينة، وكانت بعض زوجات النبي صلى الله عليه وسلم تأتي أحياناً إلى النبي ﷺ وتبقى لبضعة أيام.

### بعض المعجزات أثناء حفر الخندق

● في أثناء حفر الخندق، واجه الصحابة منطقة صلبة وصخرية وعجزوا عن حفرها رغم جهودهم الشديدة. أخيراً، ذهبوا إلى النبي ﷺ وشكوا إليه. فأخذ المولى ﷺ وضرب تلك المنطقة، فتفتتت الصخرة كالرمل.

● بشارات بفتوحات عظيمة: لقد كتب عن ذلك سيدنا المصلح الموعود ﷺ أيضاً، فقال: وعندما كانت أعمال الحفر جارية ظهرت صخرة تعذر كسرها، فأخبر الصحابة رسول الله عن ذلك فحضر إلى المكان، وأخذ المولى وضرب به الصخرة بقوة، فلمع منها برق، فقال ﷺ: "الله أكبر". ثم ضرب الصخرة ثانية، ولمع منها البرق مرة أخرى، فقال ﷺ: "الله أكبر". ثم ضرب الصخرة الثالثة، ولمع منها البرق، فقال ﷺ: "الله أكبر"، فتحطمت الصخرة تماماً. ثم قال له الصحابة: يا رسول الله لماذا كبرت ثلاث مرات؟ فقال ﷺ: حين لمع البرق ثلاث مرات بوقع المولى على الصخرة، ففي المرات الثلاث أراني الله خريطة رقي الإسلام في المستقبل، إذ قد أريت في المرة الأولى قصور ملك الشام وأعطيت مفاتيحها، وفي المرة الثانية أريت قصورا بيضاء في المدائن، وأعطيت مفاتيح ملك فارس، وفي المرة الثالثة أريت أبواب صنعاء وأعطيت مفاتيح مملكة اليمن، ففتحوا بوعود الله ﷻ والعدو لا يقدر على أن يضركم شيئاً.

● معجزة الطعام الذي صنعه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فوقعت فيه البركة. وبيان ذلك أن جابرا ﷺ رأى في يوم من تلك الأيام رسول الله ﷺ قد عصب حجرا على بطنه من شدة الجوع، وكان الصحابة لم يدوقوا شيئا من الطعام منذ ثلاثة أيام، قال جابر: فاستأذنت رسول الله للذهاب إلى البيت فأذن لي. فجئت إلى البيت وقلتُ لامرأتي رأيتُ بالنبِيِّ ﷺ من الجوع الشديد ما كان في ذلك صبراً، فعندك شيء؟ قالتُ: عندي صاع من شعير (والصاع أقل من اثنين كيلو والنصف) وجدِّي. فأخرجتُ إناء الشعير وطحنته، فذبحتُ الجدِّي حتى جعلنا اللحم في البرمة. فقالت لي زوجتي الطعام قليل فاذهب وادع النبي ﷺ في السر مخافة أن تفضحني أمام رسول الله ﷺ وأصحابه، ففعل جابر رضي الله عنه، فشبك النبي ﷺ بين أصابعه وأصابع جابر وقال: كم هو؟ فذكر له. قال كثير طيب. ثم قال النبي ﷺ: اذهب إلى زوجتك وقل لها لا تنزع البرمة ولا تحبز حتى آتي. ثم قال رسول الله ﷺ: يا أهل الخندق، إن جابرا قد صنع لكم سؤرا (أي وليمة) فهلموا. ثم دخل النبي ﷺ بيت جابر وقال: كونوا عشرة عشرة، ثم إن زوجة جابر أخرجت العجين، فوضع فيه النبي ﷺ لعابه ودعا بالبركة، ثم وضع لعابه في القدر ودعا بالبركة. ثم قال لنا احبزوا الآن، وضعوا الطيبخ في الإناء ثم خمروا القدر، ثم أخرجوا الخبز من التنور وخمروا الخبز. كان النبي ﷺ يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويقرب إلى أصحابه ويقول كلوا. فلم يزل يكسر الخبز ويعرف حتى شبعوا، وإذا شبعت جماعة ذهبوا ودعا النبي ﷺ جماعة أخرى حتى أكل ذلك الطعام ألف إنسان. وذهبوا جميعا ولا تزال القدور تفور كما هي، ولا يزال العجين كما هو. ثم قال النبي ﷺ: كلوا هذا وأهدوا للناس فقد أصابتهم مجاعة.

ثم حث حضرته أبناء الجماعة على الدعاء، زادنا الله إيمانا، وحفظ كل أحمدى في كل مكان وكل بلد، في بنجلاديش وباكستان وغيرهما من الأماكن، وحمى كل أحمدى من كل شر، وحفظ العالم أيضاً من النار التي يقع فيها ويسعى بسرعة كبيرة للدخول فيها. اللهم ارحم. إن الله ﷻ قادر على كل شيء، فإذا توجهوا نحو الإصلاح الآن أيضاً، فإن الله تعالى يستطيع أن يخرج هؤلاء الناس من مصائبهم. نسأل الله أن يمنحهم العقل والفهم.